السياسة الخارجية الروسية أتجاه ازمة أرخبيل سفالبارد النرويجي

أ.م.د. لمى مطير حسن

كلية الاداب–جامعة واسط

lmuteer@uowasit.edu.iq

Russian foreign policy towards the Norwegian Svalbard archipelago crisis

Assistant Professor Dr. Luma Mutter Hassan

University of Wasit

lmuteer@uowasit.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.64354/6rz33h66

الملخص

يتناول البحث موضوع السياسة الخارجية الروسية اتجاه ازمة أرخبيل سفالبارد النرويجي, إذ يعد الاخير احد الأولويات الإقليمية للسياسة الخارجية الروسية في الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في منطقة القطب الشمالي, و تسلط الاستراتيجية الروسية لتنمية منطقة القطب الشمالي وضمان الأمن القومي للفترة حتى عام 2035 الضوء على ضمان الوجود الروسي في أرخبيل سفالبارد وخصوصاً بعد الازمات الاخيرة بين روسيا والنرويج , لذا فأن هدف البحث هو معرفة ادارة السياسة الخارجية الروسية لأزمة ارخبيل سفالبارد النرويجي. وتكمن اهمية البحث في كونه يتناول دراسة القضايا الخلافية في منطقة القطب الشمالي من خلال وجود توجهات مختلفة للطرفين (روسيا والنرويج).تضمن البحث مبحثان فضلاً عن مقدمة وخاتمة, تضمن الاول عن اهمية ومكانة ارخبيل سفالبارد في السياسة الخارجية الروسية, اما الثاني فكان عن موقف السياسة الخارجية الروسية من ازمة أرخبيل سفالبارد النرويجي. ومن هذا المنطلق نجد ان هدف السياسة الخارجية الروسية في اقليم سفالبارد هو الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية وارجاع مكانتها الدولية، إذ ان الأزمة المتفاقمة في العلاقات بين روسيا والدول الغربية ادت الى تسييس قضايا التعاون في منطقة القطب الشمالي، وعلى الرغم من الاختلافات في المصالح الوطنية، فإن الاختلافات في المواقف بشأن سبيتسبيرجن وغيرها من القضايا في العلاقات الروسية النرويجية في القطب الشمالي، لا يزال الموقف البناء والرغبة في إيجاد حل وسط هو السائد بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الروسية, النرويج, القطب الشمالي,ارخبيل سفالبارد, معاهدة سبيتسبيرجين.

Abstract

The research deals with the subject of Russian foreign policy towards the crisis of the Norwegian Svalbard archipelago, as the latter is one of the regional priorities of Russian foreign policy in preserving its strategic interests in the Arctic region. The Russian strategy for developing the Arctic region and ensuring national security for the period until 2035 highlights ensuring the Russian presence in the Svalbard archipelago, especially after the recent crises between Russia and Norway. Therefore, the aim of the research is to understand the Russian foreign policy management of the Norwegian Svalbard archipelago crisis. The importance of the research lies in its study of the controversial issues in the Arctic region through the presence of different orientations of the two parties (Russia and Norway). The research includes two chapters in addition to an introduction and a conclusion. The first deals with the importance and status of the Svalbard archipelago in Russian foreign policy, while the second deals with the Russian foreign policy position on

the Norwegian Svalbard archipelago crisis. From this perspective, we find that the goal of Russian foreign policy in the Svalbard region is to preserve its strategic interests and restore its international standing. The escalating crisis in relations between Russia and Western countries has led to the politicization of cooperation issues in the Arctic region. Despite differences in national interests, the differences in positions on Spitsbergen and other issues in Russian-Norwegian relations in the Arctic, The constructive stance and willingness to find a compromise still prevail between the two parties.

Keywords: **Russian foreign policy**, **Norway**, **Arctic**, **Svalbard archipelago**, **Spitsbergen Treaty**.

المقدمة

يعد أرخبيل سفالبارد النرويجي من المناطق القليلة في العالم الذي يحظى بتركيبة خاصة، فخصوصيته تتجاوز موقعه الإستراتيجي فهو غني بالموارد الطبيعية كالغاز والنفط فضلا عن وجود الثروة السمكية, لذا فهو محط اهتمام الكثير من الدول ومنها روسيا, وترجع أهميته الى حقيقة أن القطب الشمالي يتم تعريفه كواحدة من المناطق ذات الأولوية الاستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية، ويكمن السبب وراء سياسة روسيا في القطب الشمالي وذلك لتطوير نموها الاقتصادي المستقبلي ومكانتها الدولية، وذلك من خلال الاستفادة من النفط والغاز والمعادن النادرة الواقعة ضمن منطقتها القطبية الشمالية, هذا فضلاً عن استثمارات الملاحة في طريقها البحري الشمالي، وربط الأسواق الأوروبية والآسيوية، وتوفير فرص كبيرة للمواطنين الروس الذين يقيمون بالقرب من ساحلها القطبي, وبهذا فأن الوجود الرسمي لروسيا في الأرخبيل يعني الوصول الحر للأسطول الشمالي الروسي الى المحيط العالمي, ومن هنا تعد قضية سفالبارد نقطة الخلاف بين روسيا والنرويج, إذ تحاول الاخيرة فرض سيطرتها عليه وإضعاف موقف روسيا بشأن سبيتسبيرجين, ومحاولة النرويج انشاء قواعد علمية مزدوجة الاستخدام على الأرخبيل يمكن أن يؤدي الى عسكرة الأرخبيل من قبل النرويج ودول الناتو وهذا بدوره يؤثر على الوجود الروسي في المنطقة .

هدف البحث: هو معرفة ادارة السياسة الخارجية الروسية لأزمة ارخبيل سفالبارد النرويجي, إذ سعت روسيا الى تنفيذ استراتيجيتها وطرح مبادراتها السلمية تجاه الازمة .

وتتحدد أهمية البحث في دراسة القضايا المختارة من خلال وجود توجهات مختلفة للطرفين (روسيا والنرويج) للنظر في موضوع استخدام موارد ارخبيل سفالبارد على اعتبار الوضع القانوني الدولي لسبيتسبيرجن كإقليم خاضع لسيادة النرويج، مع السماح بالأنشطة الاقتصادية للدول المشاركة في معاهدة باريس لعام 1920، وضمان مصالح روسيا الوطنية وأمنها بأعتباره مهمة استراتيجية وجيوسياسية للدولة, والقدرة على الوصول الى مناطق الصيد الرئيسة وحقول النفط والغاز في الأرخبيل.

وتكمن اشكالية البحث في دراسة فاعلية السياسة الخارجية الروسية تجاه ازمة أرخبيل سفالبارد النرويجي, لذا تطرح اشكاليتنا جملة من التساؤلات البحثية, وعلى النحو الاتي:

1- ماهي اهمية ومكانة ارخبيل سفالبارد في مفهوم السياسة الخارجية الروسية؟

2-كيف تعاملت السياسة الخارجية الروسية مع ازمة تحديد الجرف القاري؟

3- وماهو موقف السياسة الخارجية الروسية من ازمات عام 2020-2023 مع الجانب النرويجي؟

وينطلق البحث من فرضية مفادها ان هدف السياسة الخارجية الروسية في اقليم سفالبارد هو الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية وارجاع مكانتها الدولية، إذ ان الأزمة المتفاقمة في العلاقات بين روسيا والدول الغربية ادت الى تسييس قضايا التعاون في منطقة القطب الشمالي، والتي تكتسب إمكانية استخدامها كأدوات إضافية لضغط العقوبات على روسيا, وعلى الرغم من الاختلافات في المصالح الوطنية، فإن الاختلافات في المواقف بشأن سبيتسبيرجن وغيرها من القضايا في العلاقات الروسية النرويجية في القطب الشمالي، لا يزال الموقف البناء والرغبة في إيجاد حل وسط هو السائد بين الطرفين.

هيكلية البحث: ومن هنا سوف يتم تقسيم البحث الى مبحثين, تناول الاول عن اهمية ومكانة ارخبيل سفالبارد في السياسة الخارجية الروسية, وتم تقسيمه الى مطلبين, تناول الاول عن الاهمية الجيوبولتيكية لأرخبيل سفالبارد, والمطلب الثاني عن اهمية ارخبيل سفالبارد في مفهوم السياسة الخارجية الروسية, وجاء المبحث الثاني عن موقف السياسة الخارجية الروسية من ازمة أرخبيل سفالبارد النرويجي, وتم تقسيمه الى مطلبين, تناول الاول عن موقف السياسة الخارجية الروسية من ازمة تحديد الجرف القاري, بينما تضمن الثاني عن موقف السياسة الخارجية الروسية من ازمة عام 2020-2023.

المبحث الاول : اهمية ومكانة ارخبيل سفالبارد في السياسة الخارجية الروسية

ان العلاقات مع دول شمال اوروبا ولاسيما مع النرويج كانت دائماً ذات اهمية بالنسبة لروسيا, و على الرغم من أن العلاقات الروسية النرويجية قد تطورت بشكل كبير، الا ان هناك مجموعة من القضايا الخلافية ومنها الخلاف حول ارخبيل سفالبارد ، والذي تم تحديد وضعه القانوني الدولي من خلال التوقيع على معاهدة سبيتسبيرجين, لذا سنوضح في هذا المبحث الموقع الجغرافي لارخبيل سفالبارد واهميته بالنسبة لروسيا.

المطلب الاول

الاهمية الجيوبولتيكية لأرخبيل سفالبارد

سفالبارد وهو أرخبيل نرويجي يقع في المحيط المنجمد الشمالي, وتم اكتشافه من قبل الهولندي (ويليم بارنتس) عام 1596, وكان يعرف سابقاً بأسمه الهولندي (سبيتسبرغين), وقبل وصول (بارنتس) الى الارخبيل كان يطلق عليه اسم غرومانت أو (جرولاند), كما تم الاعتراف بأولوية الروس في فتح الأرخبيل في الخارج, على سبيل المثال، في عام 1493، كتب الطبيب والجغرافي الألماني (هيرونيموس مونزر)في رسالة الى الملك البرتغالي أن مستوطنة من الناس تحت سلطة أمير موسكو تعيش في جزيرة جرولاندا, وعلى خريطة رسام الخرائط والجغرافي (جيرارد مركاتور)، المنشورة عام 1569، تم تصوير سبع جزر تسمى (القديسون الروس) في موقع سبيتسبيرجين الحديث, في (خريطة الأراضي الشمالية) و التي يرجع تاريخها الى أواخر القرن السادس عشر الى أوائل القرن السابع عشر، وتم تمييز الجزر بعبارة

(الأرض الروسية), وبالرغم من ذلك لم يمنع (بارنتس) من تثبيت عمود يحمل شعار الدولة على إحدى الجزر والإعلان عن ضم سبيتسبيرجين الى هولندا, وتم احراق العمود من قبل البريطانيين عام 1612، معلنين أن الأرخبيل قد اكتشفه الإنجليزي (هيو ويلوبي) حتى قبل (بارنتس)واعلنوا ضم الأرخبيل الى ممتلكات التاج البريطاني, لكن في عام 1615، أعلن الملك الدنماركي النرويجي أن سبيتسبيرجين جزء من جرينلاند وملكية للدنمارك, وفي عام 1871، أرسلت الحكومة السويدية النرويجية مذكرات الى روسيا وبعض دول أوروبا الغربية، تعلن فيها عزمها على ضم الأرخبيل, وكان رد فعل روسيا سلبيا على هذا, وأدى تبادل المذكرات بين روسيا والسويد والنرويج (في عامي 1871 و1872) الى الاتفاق على نظام معاهدة سبيتسبيرجين الأولى (اتفاقية عام 1872)، والتي بموجبها لم تكن سبيتسبيرجين في الحيازة الحصرية لأي دولة(Архипелаг Шпицберген.2015).

ويتكون الارخبيل من عدة جزر, وتقع هذه الجزر شمال قارة أوروبا في حوالي منتصف الطريق القاري بين النرويج والقطب الشمالي, في نطاق من (74)درجة الى(81)درجة شمالا، ومن(10)الى(35)درجة شرقا, وتعد سبيتسبرغن هي أكبر جزيرة، تليها نورداوستلاندت وإدغويا, وتبلغ مساحة الارخبيل (62)ألف كيلومتر مربع, نحو 60% من كامل أراضيه مغطاة بالجليد , وهناك لغتان رسميتان في الأرخبيل – النرويجية والروسية(Архипелаг Шпицберген.2015), انظر الخريطة رقم(1).

الخريطة رقم (1) الموقع الجغرافي لارخبيل سفالبارد

المصدر/ Topographic map of Svalbard,URL: https://www.worldhistory.org/image/15092/topographic-map-of-svalbard(Date /enter1.6.2024)

ومن بين جميع الجزر، فقط جزيرة سبيتسبيرغين مأهولة بالسكان (يطلق النرويجيون على سبيتسبيرجين اسم أكبر جزيرة في الأرخبيل، والذي يترجم من الهولندية بـ (الجبال الحادة), ويتوافق هذا الاسم المستخدم في الخطاب الرسمي لوزارة الخارجية الروسية مع تصور الأرخبيل باعتباره مساحة دولية فريدة من نوعها) (Арлов Т.Б. История архипелага Шпицберген. 2016. С.45-46)؛ وتمتلك العديد من مناجم الفحم والمستوطنات التي يسكنها مقيمون دائمون, وكذلك يوجد قبو البذور المشهور عالمياً, وتقدر احتياطيات الفحم في سفالبارد بنحو(10) مليار طن (Артём Васильевva,2022)ومنذ القرن الثامن عشر بدأت العديد من رحلات الصيد الى سبيتسبيرغين، كما أبدت إنكلترا والدنمارك اهتماما بالجزر، وبدأ العلماء الروس ابحاثهم في هذه الجزر، ولكن فقط في نهاية القرن التاسع عشر أصبحت سبيتسبيرغين قاعدة للبعثات القطبية, وذلك بعد إنشاء تعدين الفحم في غرب سبيتسبيرغين، وبدأت العديد من الدول والشركات في المطالبة بالجزر، التي أسست مستوطنات دائمة في الأرخبيل(Тодоров А.А.2020).

ولهذا كانت سفالبارد هدفا للاستغلال من قبل الدول الكبرى, إذ بدأ الاهتمام الدولي بالارخبيل ومسألة من يملكه عندما تم اكتشاف رواسب كبيرة من الفحم, وبسبب النزاعات المتعلقة بحقوق استخدام الموارد الطبيعية، نشأت مسألة تنظيم الوضع القانوني الدولي لسبيتسبيرجين, لذلك شهدت أعوام 1910 و1912 و1914 العديد من المؤتمرات في النرويج شاركت فيها دائما السويد وروسيا والنرويج, و تقرر وضع اتفاقية دولية من شأنها أن تتيح الفرصة لجميع الدول للقيام بأنشطة اقتصادية, وفي عام 1920 تم عقد معاهدة باريس وتم بمقتضى هذه المعاهدة في إسناد السلطة الكاملة للنرويج على هذه المنطقة، وكان من بين الموقعين على المعاهدة (الولايات المتحدة وبريطانيا وإيرلندا والدانمارك وفرنسا وإيطاليا واليابان وهولندا والسويد), والتحق الاتحاد السوفيتي في عام 1935, ووفقا للمعاهدة أنشأت النرويج سيادتها على أرخبيل سبيتسبيرجين، وحصلت الدول الأطراف في المعاهدة على الحق في الوصول المتساوي الى الأرخبيل والقيام بمزاولة الصيد وصيد الأسماك واستخراج الفحم وأنواع أخرى من الأنشطة الاقتصادية(Васильев E.2020), وذلك عبر التنسيق مع الجهة الرسمية وهي النرويج، ولم تمنع هذه الاتفاقية من ظهور تحديات هددت حق النرويج في إدارة المنطقة بسبب الثروات الهائلة التي تزخر بها, وكانت أكثر التحديات تأتي من الجانب الروسي، وتتمثل في أمرين الأول هو الترسانة النووية الهائلة التي ورثتها روسيا عن الاتحاد السوفيتي، والتي أصبحت تشكل تهديدا للبيئة في بحر البارينتز، وهذا ما دفع النرويج لضخ أموال طائلة لمساعدة روسيا في التخلص من هذه المخلفات، والامر الثاني هو القرصنة من قبل الشركات الروسية(سمير شطارة,2005).

وقد حددت المعاهدة ايضاً احكام بشأن فرض النرويج سيادتها على سبيتسبيرجين، وتطبيق النظام الضريبي النرويجي على الجزر, واعطت النرويج حق المسؤولية عن البيئة؛ و إعلان المنطقة منزوعة السلاح, ولا يمكن استخدام أراضي الجزر لبناء قواعد بحرية أو تحصينات أو استخدامها لأغراض عسكرية(حسب المادة 9)؛ كذلك يحق لأي مواطن أو شركة من دولة وقعت على المعاهدة العيش والعمل وممارسة الأعمال التجارية في الأرخبيل دون انتهاك القوانين

المحلية, وعلى الرغم من توقيع(39)دولة على المعاهدة، إلا أن الاتحاد السوفييتي والنرويج فقط كانا نشطين في الجزيرة(Артём Васильевva.2022).

ويتمتع الارخبيل بأهمية استراتيجية فكما هو معروف، فإن تجربة الحرب العالمية الثانية، التي احتلت خلالها القوات الألمانية الجزر وأنشأت قاعدة دعم على أراضي الأرخبيل، والتي كانت تستخدم للسيطرة على الطرق البحرية ومهاجمة سفن الحلفاء(Тодоров А.А. 2020. С.13)، أثبتت هذه الأهمية العسكرية الاستراتيجية لهذا الموقع الجغرافي, ويحاول حلف شمال الاطلسي الوصول الى الأرخبيل وجعله من ضمن نطاقه والمحاولة بعسكرة القطب الشمالي, وقد اصبح القطب الشمالي بشكل متزايد رهينة للتدهور العام في العلاقات بين روسيا والغرب, ويُنظر اليه على أنه ساحة للتنافس بين أكبر ثلاثة لاعبين في العالم, روسيا والولايات المتحدة الأمريكية, الصين, و ان أحد الأدلة على عسكرة القطب الشمالي هو العدد المتزايد من اختبارات الأسلحة والتدريبات العسكرية في منطقة القطب الشمالي(Тодоров А.А. 2020. С.13).

وهكذا يمكن القول أن مميزات أرخبيل سفالبارد ليست فقط في موقعه الجغرافي الخاص، ولا الأنظمة البيئية في القطب الشمالي، ولا التاريخ الجيولوجي الغني الذي يثير اهتمام الكثير من العلماء، بل تفرد النظام الدولي الذي يسمح للعلماء من مختلف الدول لإجراء أبحاثها العلمية, ويمكن وصف النظام الدولي للأرخبيل، على النحو المنصوص عليه في معاهدة عام 1920، بمبادئ أساسية منها, ان جميع أطراف الاتفاقية متساوون ، ويعطي الضمان لسيادة النرويج على الأرخبيل, وكذلك حظر الأنشطة التي تسعى الى تحقيق أغراض عسكرية.

المطلب الثاني

اهمية ارخبيل سفالبارد في مفهوم السياسة الخارجية الروسية

يعد القطب الشمالي إحدى اولويات السياسة الخارجية الروسية, وقد حددت روسيا أهم معالم سياستها في الشمال من خلال تبنيها العديد من الوثائق والاستراتيجيات ومنها, وثيقة بعنوان (أساسيات سياسة الدولة للاتحاد الروسي في القطب الشمالي للفترة حتى عام 2020 وما بعده) وذلك في أيلول عام 2008, وتنص الوثيقة بأهمية القطب الشمالي في مستقبلها، وقد أدرجت استراتيجيات الطاقة لعامي 2003 و2009، واستراتيجية الأمن القومي الروسي لعام 2009 الموارد الطبيعية في القطب الشمالي بوصفها عاملًا حاسماً للتنمية في روسيا, وشددت الوثيقتان الاستراتيجيتان الروسيتان في عامي 2008 و2013 على التعاون الإقليمي والدولي لتحقيق مصالح الأمن القومي الروسي, , وبهذا فأن لدى روسيا ثلاثة أهداف رئيسة في القطب الشمالي(Konyshev, V. & A. Sergunin.. 2014.C. 1-13):

1- ضمان سيادة روسيا على منطقتها الاقتصادية الخاصة وجرفها القاري في المنطقة.

2- حماية مصالحها الاقتصادية في منطقتها القطبية.

3- إثبات أن روسيا تمتلك قدرات عسكرية متفوقة على المستوى العالمي.

وبهذا فأن روسيا تحافظ على وجودها الدائم في الأرخبيل, وتكمن مصالحها في المشاركة في الصيد وصيد الاسماك واستخراج الفحم, وتمتلك الشركة الروسية أركتيكوجول العديد من المناجم، بما في ذلك منجم في بارنتسبورج, وتنظم مع النرويج بشكل مشترك مصايد الأسماك في إطار اللجنة الروسية النرويجية المختلطة التي تم إنشاؤها في عام 1976(Churchill R. 1992, p. 9), وفي المقابل قد حددت النرويج اهم معالم سياستها في الشمال بوثيقة وذلك في عامي 2006 و 2009، وتم إجراء بعض الإضافات والتوضيحات على السياسة المعلنة, وفي تشرين الثاني عام 2011، وافقت الحكومة النرويجية على وثيقة استراتيجية جديدة قدمت على شكل تقرير الى البرلمان بعنوان (الشمال الأعلى – الرؤية والاستراتيجية), وقد أعلنت الحكومة النرويجية أن منطقة الشمال المرتفع والقطب الشمالي هي من أهم أولوياتها, وهكذا فإن الأهداف الرئيسة لسياسة النرويج في الشمال والقطب الشمالي تتضمن: الحفاظ على السلام والاستقرار ؛ ضمان نظام شامل لإدارة التنمية يأخذ في الاعتبار مصالح الحفاظ على الطبيعة؛ تعزيز التعاون الدولي وسيادة القانون؛ وايضاً التفاعل النشط مع دول الجوار, وترى أن التعاون مع روسيا والمناطق الشمالية منها هو إحدى الأدوات المركزية لتحقيق أهدافها في جميع مجالات سياستها في الشمال والقطب الشمالي تقريباً, في الوقت نفسه، لا تزال النرويج ترى أنه من الضروري زيادة اهتمام الناتو بالقطب الشمالي وإدراج قضايا القطب الشمالي في مجال مصالح الحلف, ويتناقض هذا النهج مع وجهة النظر الروسية القائلة بعدم الحاجة الى إشراك منظمات دولية أخرى، وخاصة ذات الطبيعة العسكرية السياسية، في حل شؤون القطب الشمالي, والموقف الروسي المبدئي هو أنه لا توجد مشاكل في القطب الشمالي تتطلب حلاً عسكرياً(Владимир Коптелов.2012), ولهذا في عام 2013 عدّت روسيا حلف شمال الأطلسي تهديداً رئيساً لأمنها القومي في القطب الشمالي، وأعلنت أن مواجهة هذا التهديد أولوية قصوى, وعدّت السياسة العسكرية الروسية لعام 2014 وسياسة الملاحة البحرية أن القطب الشمالي أولوية إستراتيجية، وأن الجيش هو حامي مواردها الطبيعية, وترى أن دورها القيادي في القطب الشمالي، سواء من جانب واحد أو بمشاركة أطراف عدة، وسيلة للمحافظة على مكانتها, وتؤكد العقيدة الروسية والخطاب السياسي الداخلي هذا الرأي(Konyshev, V. & A. Sergunin. 2014,C. 1-13),وقد ادى فرض العقوبات الدولية على روسيا في عام 2014 وذلك بسبب أزمة أوكرانيا الى إبطاء التعاون الإقليمي لبارنتس, فقبل فرض العقوبات، تلقت روسيا تمويلًا لمجموعة متنوعة من مشاريع بارنتس من بنوك أوروبية عدة للتنمية والاستثمار, وعلى الرغم من ذلك، تواصل روسيا إظهار استعدادها للعمل والتعاون، إذ قامت بقيادة ثلاث فرق عمل في مجلس القطب الشمالي, واحد حول التلوث البحري بالنفط وإجراءات الوقاية، وقد نتج منه اتفاق ملزم؛ وآخر حول الأعمال التجارية أدى الى إنشاء المجلس الاقتصادي في القطب الشمالي؛ والثالث حول التعاون العلمي مع الولايات المتحدة أدى ايضاً الى اتفاق ملزم, وفي النتيجة فأن هذه الاتفاقات ستعزز المصالح الوطنية لروسيا من خلال تزايد دورها بوصفها لاعباً اقليمياً في القطب

الشمالي(السياسة الخارجية الروسية في منطقة القطب الشمالي: موازنة بين التعاون والتنافس,2017), ان تركيز روسيا على تنمية منطقة القطب الشمالي وذلك لأجل جذب الاستثمار الأجنبي ودعم إسهامات شركات النفط والغاز المحلية للتنمية الإقليمية للتعويض عن محدودية الميزانية الاتحادية وتأثير العقوبات, التي عرقلت بعض جوانب التعاون, وقد أدى تأهب القوات العسكرية المتزايد نتيجة ارتفاع مستوى التهديد بين الدول جميعها الى زيادة فرص نشوب نزاع داخل القطب الشمالي, وفي منطقة بارنتس، أدى تخفيض الميزانية الروسية المخصصة للتعاون، وتصنيف مجموعات تعاونية معينة بـ (عملاء أجانب) الى حد كل من مستوى الاتصال الدولي ونوعيته(السياسة الخارجية الروسية في منطقة القطب الشمالي: موازنة بين التعاون والتنافس,2017).

وهكذا تم تطوير استراتيجية تنمية القطب الشمالي لتنفيذ أساسيات سياسة الدولة الروسية للفترة حتى عام 2035، والتي تمت الموافقة عليها بمرسوم من رئيس الدولة في 5 اذار عام 2020, وتحدد الاستراتيجية التوجهات والمهام والإجراءات الرئيسة لتنمية منطقة القطب الشمالي، وكذلك آليات ومراحل تنفيذها والنتائج المتوقعة, وتنص على ان (القطب الشمالي منطقة استراتيجية, وذات أهمية عالمية لبلدنا وضمان أمنها), وفي المرسوم، حدد الرئيس الروسي اهدافاً محددة لتنمية منطقة القطب الشمالي, هذه ألاهداف تتعلق بتحسين نوعية حياة(2.5)مليون مواطن يعيشون في منطقة القطب الشمالي، وأهداف تتعلق بنمو الاقتصاد ، وتطوير طريق بحر الشمال كممر نقل عالمي,كذلك ضمان الوجود الروسي في أرخبيل سبيتسبيرجن والتعاون مع النرويج والدول الأخرى الموقعة في معاهدة سبيتسبيرجين عام1920 (Указ Президента Российской Федерации.2020),وهكذا يعد ارخبيل سفالبارد ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا, إذ يتعين على الأسطول الشمالي الروسي أن يمر عبر المنطقة للوصول الى المحيط الأطلسي, وهذا ما يفسر سبب اهتمام روسيا بالامتثال لشروط معاهدة باريس عام 1920 وذلك للحفاظ على وجودها في ارخبيل سفالبارد, كذلك ان الاخير مهم بالنسبة للتخطيط الاستراتيجي لحلف شمال الأطلسي، وبهذا فإن تحجيم روسيا في الأرخبيل سيسمح لقيادة الناتو بنشر أنشطتها بشكل أكثر في هذه المنطقة، مما يحرم روسيا من القدرة على مراقبة الامتثال بشكل فعال لشروط معاهدة باريس، التي تحد من الوجود العسكري في سبيتسبيرجين.

المبحث الثاني

موقف السياسة الخارجية الروسية من ازمة أرخبيل سفالبارد النرويجي

إن روسيا والنرويج جارتان مباشرتان في القطب الشمالي، ونتيجة لذلك، لديهما العديد من المصالح والأهداف المتداخلة, وفي علاقاتهما في هذه المنطقة، وينطلق كل من الطرفين، أولا وقبل كل شيء من مصالحهم الوطنية، وتجنب المواجهة حفاظاً على حسن الجوار, ومع ذلك، نشأت العديد من الازمات والخلافات، خاصة حول قضايا سفالبارد والمناطق المحيطة بها, لذا سنحاول في هذا المبحث توضيح اسباب الازمات وموقف السياسة الخارجية الروسية منها.

المطلب الاول

موقف السياسة الخارجية الروسية من ازمة تحديد الجرف القاري

ان تدهور العلاقات الروسية النرويجية في ارخبيل سفالبارد وما حوله كان ذلك بسبب موقف النرويج, فهي تنتهج باستمرار سياسة تعزيز سيادتها في هذه المنطقة من خلال اعتماد لوائح بشأن التدابير البيئية، والتي يعتبرها الجانب الروسي بمثابة تقييد لحرية الأنشطة الاقتصادية وغيرها من الأنشطة في الأرخبيل وانتهاك لأحكام معاهدة 1920, وتسعى النرويج الى مراجعة بنود المعاهدة، واقتراح تفسيرات مختلفة لأحكامها، الأمر الذي ينتهك حقوق الدول المشاركة, فالحكومة النرويجية أنشأت منطقة حماية لمصايد الأسماك بطول (200) ميل حول الأرخبيل وأعلنت أن جرف سفالبارد (الغني بالهيدروكربونات) هو استمرار للجرف القاري النرويجي، مما يخرجه من نطاق المعاهدة, وبما ان روسيا، باعتبارها طرفاً في المعاهدة، لا تعترف بمنطقة الحماية وصيد الأسماك التي تم إنشاؤها من جانب واحد وتشير الى أن النظام القانوني الذي أنشأته المعاهدة للاستخدام العام للأرخبيل يجب أن ينطبق ايضاً على جرف سبيتسبيرجن, إذ تحاول النرويج الحد من فرص ممارسة النشاط الاقتصادي في الأرخبيل, على وجه الخصوص، تم التعبير عن ذلك في إجراءات السماح بالنشاط الاقتصادي التي قدمها قانون حماية البيئة في أرخبيل سبيتسبيرجين عام2001 والزيادة في أراضي مناطق حماية البيئة و أنشأت احتكارا مصطنعا للنقل في الأرخبيل، مما يمنع النشاط الاقتصادي هناك(Васильев Е.2020).

ومن هنا فإن كل الخلافات التي اندلعت في سفالبارد كانت بسبب رغبة كل من روسيا والنرويج في السيطرة على هذه المنطقة الأكثر أهمية في ظروف عدم استقرار نظامها السياسي والقانوني, وكانت إحدى الوثائق الأولى التي أثرت على الأراضي المتنازع عليها هي قرار هيئة رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في عام 1926(بشأن إعلان الأراضي والجزر الواقعة في المحيط المنجمد الشمالي كأراضي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية) , وسجل القرار مطالبات اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الى قطاع القطب الشمالي، وهو الإقليم الذي تمارس فيه الدولة حقوقها الحصرية وولايتها القضائية, وفي عام 1957 أبرمت النرويج والاتحاد السوفييتي أول اتفاقية بشأن الحدود البحرية في القطب الشمالي، والتي بموجبها (تمتد الحدود من أقصى نقطة شمالية للحدود البرية وتتجه شمالًا شرقياً عبر خليج فارانجيان الى خط إغلاقها، أي دون الوصول الى بحر بارنتس) وبالتالي، لا يمكن حل مشكلة تحديد المساحات البحرية والجرف في بحر بارنتس(Политика России в Арктике: как избежать новой Холодной войны. 2014. С. 64) .

وفي عام 1982، تم اعتماد اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار, وأصرت النرويج على تطبيق مبدأ الخط الأوسط، أو تساوي المسافة من سواحل الدولتين, وكان هذا الاقتراح غير مقبول بالنسبة للاتحاد السوفييتي، نظراً لطبيعته غير العادلة، لأنه بهذه الطريقة يمكن لإحدى الدول أن تحصل على ميزة في التقسيم على الاخرى, وتضمنت

الفقرة (1) من اتفاقية عام 1982، الخاصة بإجراءات تحديد المنطقة الاقتصادية الخالصة والتي بموجبها (يجب أن يتم ترسيم حدود المنطقة الاقتصادية الخالصة في حالات مثل النزاع بين النرويج وروسيا بالاتفاق على أساس القانون الدولي من أجل التوصل الى حل عادل) واستنادا الى مفهوم (الحل العادل)، التزمت روسيا بالخط القطاعي لترسيم الحدود على طول خط الطول(32)درجة شرقاً، وهو ما نص عليه قرار اللجنة التنفيذية المركزية لعام 1926, وبطبيعة الحال، لم توافق النرويج على ذلك, مع هذا الوضع, ونتيجة لذلك نشأت منطقة متنازع عليها من بحر بارنتس مع قسم من الجرف القاري بمساحة(155) ألف كم مربع, ومع الأخذ في الاعتبار منطقة أخرى متنازع عليها في المحيط المنجمد الشمالي، بلغت المساحة الإجمالية للمناطق المتنازع عليها(175) ألف كم مربع, وعلى الرغم من أن الأطراف أبرمت في عام 1978 اتفاقا مؤقتاً بشأن قواعد الصيد في ما يسمى "المنطقة الرمادية"، إلا أن مسألة إجراءات تحديد الجرف القاري لم يتم حله, بالرغم من اهتمام كل من روسيا والنرويج بالتوصل الى حل سريع للصراع, فبالنسبة لروسيا، فإن حل الصراع مع النرويج من شأنه أن يساعدها على التركيز على حل النزاعات الإقليمية مع الدنمارك وكندا حول تلال لومونوسوف ومنديليف تحت الماء، بينما بالنسبة للنرويج كان هذا آخر نزاع إقليمي لم يتم حله مع دولة في القطب الشمالي, فضلاً عن ذلك، كانت النرويج مهتمة بالتنقيب والتطوير لحقول النفط والغاز في بحر بارنتس(Флегонтов Н.А. 2023. С. 363.) .

وهكذا تنطلق النرويج من حقيقة أن الجرف والمنطقة الاقتصادية الخالصة، التي تحددها اتفاقية عام 1982 (200 ميل)، لا تندرج تحت بنود معاهدة باريس, بمعنى انها تعتقد أن منطقة الـ 200 ميل يجب أن تكون ملكية نرويجية بحتة, واستمر الخلاف لغاية نيسان عام 2010 عندما أعلن الطرفان تنسيق المواقف ووضع حل توافقي مشترك, وخلال الزيارة الرسمية التي قام بها رئيس الوزراء النرويجي(ينس ستولتنبرغ)الى مدينة مورمانسك الروسية الحدودية، تم التوقيع على معاهدة ترسيم الحدود بين البلدين في بحر بارنتس والمحيط المتجمد الشمالي، وذلك في 15 ايلول عام 2010, وقام الطرفان بحل مشكلة الحدود البحرية المتنازع عليها على مدى أربعين سنة, وفي المؤتمر الصحفي، أشار الرئيس الروسي في ذلك الوقت (ديمتري ميدفيديف) الى الأهمية السياسية والقانونية الكبيرة للمعاهدة وأهميته من الناحية الأمنية, وقال (ينس ستولتنبرغ) (أن توقيع الاتفاقية هو يوم تاريخي لروسيا والنرويج، وبشكل عام لعلاقاتنا الثنائية, ونحن الآن نفتح حقبة جديدة من التعاون بين بلدينا), واكدت ديباجة المعاهدة على رغبة الأطراف في المساهمة في تعزيز الاستقرار والأمن الإقليميين كهدف لها, و دخلت المعاهدة حيز التنفيذ في 7 تموز عام 2011(Авхадеев B.P. 2016. C. 144.).

لقد كانت للمعاهدة بعد دولي مهم فقد قضت على مشكلة ترسيم الحدود البحرية الكامنة, و إنهاء النزاعات بين روسيا والنرويج في بحر بارنتس، وهو الجزء من المحيط المنجمد الشمالي المتاخم للسواحل الشمالية للنرويج وروسيا, وقد فتح هذا فرصاً لاستكشاف واستخدام الموارد الطبيعية، وخاصة الهيدروكربونية، في منطقة مجمدة سابقاً، تسمى "المنطقة الرمادية"(Владимир Коптелов.2012), وعلى الرغم من ان البعض قد عارض هذه

المعاهدة بسبب ان روسيا قد تنازلت عن(80)ألف كيلومتر مربع, لكن لا يزال مؤيدو الاتفاق يصرون على أنه يتوافق مع الأهداف الوطنية لروسيا, فقد وضعت معاهدة مورمانسك حدا لنزاع قانوني طويل كان له تأثير سلبي على العلاقات الروسية النرويجية, وهنا يشير الكرملين الى أنه مع إبرام الاتفاقية، تنفتح آفاق تعميق التعاون الروسي النرويجي في مختلف المجالات, وعلى وجه الخصوص، يخلق ترسيم الحدود ظروفًا قانونية مواتية لتطوير موارد النفط والغاز في الجرف القاري في القطب الشمالي، وإمكانية التعاون في استكشاف وإنتاج الهيدروكربونات في المنطقة المتنازع عليها سابقاً, ويعتقد الكرملين أن توقيع الوثيقة سينقل التعاون الثنائي في مجال مصايد الأسماك الى مرحلة جديدة(Стрельникова .(.И.А. К. 2019. С. 75

وعلى خلفية انضمام النرويج مع الدول الغربية في تأييدها على العقوبات المناهضة لروسيا وذلك بسبب الأزمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم الى روسيا عام 2014، وقد علقت التعاون العسكري مع روسيا حتى نهاية عام 2015(Norway Suspends Bilateral Military Activities with Russia until the End of 2015.2014), لكن لم يكن هناك فتور في العلاقات بين الروس والنرويجيين, كما ذكرت رئيسة سكرتارية بارنتس النرويجية (بيا سفينسجارد) أن سكان بلدة كيركينيس الحدودية لم يغيروا موقفهم المنفتح والودي تجاه روسيا، على الرغم من فتور العلاقات السياسية بين البلدين(Норвегия и Россия должны развивать сотрудничество.2015), وقال (بيرج بريندي) وزير خارجية النرويج، (إن أوسلو تريد الحفاظ على علاقات طبيعية مع موسكو، على الرغم من الإجراءات التقييدية المتبادلة), وأدلى الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) بتصريح مماثل, وأشار الى أنه يعتبر العلاقات بين الدول واعدة(Президент РФ считает отношения России и Норвегии перспективными.2014), وبالرغم من ذلك استجدت ازمة جديدة عام 2020 بين روسيا والنرويج وذلك بخصوص ممارسة الانشطة الاقتصادية في الارخبيل, وهذا ماسنوضحة في المطلب القادم.

المطلب الثاني

موقف السياسة الخارجية الروسية من ازمة عام 2020-2023

في عام 2020 اصدرت السفارة الروسية في أوسلو بياناً أشارت فيه أن السلطات النرويجية تنتهك معاهدة 1920 التي تنص على حقوق متساوية لممارسة الأنشطة الاقتصادية في الأرخبيل لجميع الدول الموقعة على الوثيقة، بما في ذلك روسيا, إذ تعتقد النرويج أن المعاهدة لا تنطبق على المياه المتاخمة والجرف, وتتدخل في الأنشطة الاقتصادية الروسية في أرخبيل سبيتسبيرجين, وفي 4 شباط عام2020 في الذكرى المئوية لتوقيع المعاهدة، أرسل وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) رسالة الى نظيرته النرويجية(إينا ماري إريكسن سوريدي)، أكد فيها على ضرورة امتثال

النرويج لروح ونص المعاهدة فيما يتعلق بضمان (الوصول الحر المتساوي الى الأرخبيل وفرص ممارسة الأنشطة الاقتصادية هناك بشروط المساواة الكاملة), كذلك قال(إننا نشعر بالقلق، على وجه الخصوص، بشأن القيود المفروضة على استخدام المروحية الروسية، وأمر الترحيل من سبيتسبيرجين الذي يستهدف مواطنينا حصرياً، وعدم شرعية إنشاء النرويج لما يسمى بمنطقة حماية مصايد الأسماك، والتوسع المصطنع للحماية البيئية, ومناطق للحد من النشاط الاقتصادي في الأرخبيل، وعدد من المشاكل الأخرى), ومن الجدير بالذكر ان هذه القضايا قد نوقشت سابقاً وذلك في عام 2019 خلال المفاوضات بين (لافروف) و (إريكسن سوريدي) لكن لم يتمكن الطرفان من حل الخلاف, وهكذا فأن الشركات المحلية لا تستطيع حتى تقديم الطلبات الى السلطات النرويجية, على الرغم من انها تعمل باستخراج الفحم في سبيتسبيرجين منذ عام 1931, وجاء في بيان للسفارة الروسية في النرويج أن الجرف القاري للأرخبيل (هو استمرار طبيعي للأرض ويشكل معها كلاً واحداً لا ينفصل....إن النظام القانوني الذي أنشأته معاهدة سبيتسبيرجين لعام 1920 ينطبق بالكامل على الجرف القاري للأرخبيل داخل ما يسمى بساحة سبيتسبرجن، والتي تم تحديد حدودها الجغرافية في المادة الأولى من المعاهدة) (Алексей Заквасин& Елизавета Комарова.2020), كذلك رفضت النرويج المشروع الروسي الخاص بأطلاق احدث محطة روسية دولية في القطب الشمالي (مشروع محطة سنيجينكا) باستخدام مواد خام خالية من الكربون في يامال, وانطلقت النرويج برفضها بحجة أن الجرف والمنطقة الاقتصادية الخالصة، التي تحددها اتفاقية عام 1982 (200 ميل)، لا تندرج تحت بنود معاهدة باريس, وتعتقد أن (منطقة الـ 200 ميل) يجب أن تكون ملكية نرويجية بحتة(Алексей Заквасин& Елизавета Комарова.2020).

وفي تموز عام 2022، دعا رئيس مجلس الدوما (فياتشيسلاف فولودين) الى مراجعة الاتفاقيات التي تم التوصل اليها سابقا بين البلدين بشأن ما يسمى (المنطقة الرمادية) – وهي منطقة متنازع عليها في بحر بارنتس, والنظر في مسألة الانسحاب من اتفاقية عام 2010(Политика России в Арктике.2014), وكان السبب المباشر في ذلك هو رفض النرويج في حزيران عام 2022 السماح بمرور الشحنات من روسيا الى المستوطنات الروسية في سفالبارد, وكانت الشحنات تحتوي على سلع مهمة لضمان عمل القنصلية العامة الروسية في سبيتسبيرجين، بما في ذلك المواد الغذائية والمعدات الطبية ومواد البناء وقطع غيار المركبات, ومن الجدير بالذكر ان(هناك قريتان في سفالبارد حيث كان عمال المناجم الروس يقومون باستخراج الفحم منذ الثلاثينيات, وأكبرها هي مدينة بارنتسبيرغ، إذ يعيش حوالي(500)شخص. بالإضافة إلى ذلك، تقع القنصلية الروسية في سبيتسبيرجين وهناك قرية أخرى هي الهرم، و يعيش هناك عشرات الأشخاص الذين يشاركون في البحث العلمي) (Наталия Быкадорова, Ксения Логинова.2022), وبررت النرويج مثل هذا القرار بالعقوبات المناهضة لروسيا نتيجة الحرب الروسية الاوكرانية في شباط عام 2022، والتي انضمت إليها النرويج, واحتج الجانب الروسي على قرار أوسلو هذا، مستشهدا ببعض أحكام معاهدة باريس, فوفقاً للفقرة(3)المادة(3)من المعاهدة ، بغض النظر عن قواعد الملاحة

البحرية النرويجية، (يحق لسفن الدول الأطراف في المعاهدة التوقف في الموانئ النرويجية لصعود أو إنزال الركاب والبضائع), وكذلك نصت الفقرة(4) من المادة(3) (في جميع الأمور المتعلقة بالتصدير والاستيراد والعبور، لن يخضع مواطنو جميع الأطراف السامية المتعاقدة وسفنهم وحمولاتهم لأي رسوم أو قيود لا تنطبق على المواطنين والسفن أو السلع التي تحظى بمعاملة الدولة الأكثر رعاية في النرويج) (Политика России в Арктике.2014).

وفي تشرين الأول عام 2022، قالت وزيرة الخارجية النرويجية (أنيكين هويتفيلدت)، إن النرويج ستقيد مرور سفن الصيد الروسية، وتسمح لها بدخول ثلاثة موانئ فقط في شمال البلاد في كيركينيس وترومسو وباتسفيورد(Посол РФ рассказал о проблемах в экономике Норвегии из-за антироссийских санкций.2023), وعلى هذا الاساس أعلنت وزارة الخارجية الروسية عدم قبولها وبشكل قاطع النهج التمييزي للسلطات النرويجية لتشديد عمل المنظمات الروسية في سفالبارد, جاء ذلك في تصريح المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الروسية (ماريا زاخاروفا)(لقد شددت السلطات النرويجية في الآونة الأخيرة بشكل كبير شروط عمل المنظمات الروسية في أرخبيل سبيتسبيرغن وفي مياهه، حيث أثرت التدابير التي اتخذها الجانب النرويجي في انتهاك مبادئ وأحكام معاهدة سبيتسبرغن لعام 1920 وتؤثر بالفعل على جميع المجالات الرئيسة التي يقوم عليها الوجود الروسي طويل الأمد في الأرخبيل، ويتم تنفيذه بما يتفق تماما مع القانون الدولي فيما يتعلق بتعدين الفحم والسياحة والعلوم), وقالت (زاخاروفا) إن (مثل هذا النهج التمييزي غير مقبول بشكل قاطع، والموقف الروسي مع الحجج المناسبة قد تم تقديمه الى الجانب النرويجي مراراً وتكراراً من خلال القنوات الرسمية), كذلك لفتت (زاخاروفا) الى حقيقة أنه في كانون الاول من العام نفسه، منعت السلطات النرويجية بشكل غير قانوني السفينة الروسية (دالنيي زيلينتسي) من إجراء أعمال بحثية في الأرخبيل، فضلاً عن منع السفينة فعلياً من الوصول الى قرية بارينتسبورغ الروسية، على الرغم من إخطار الجانب النرويجي في الوقت المناسب بشأن الدخول, وتم إعاقة العمل الإضافي الخاص لمعهد مورمانسك البيولوجي البحري التابع لأكاديمية العلوم الروسية بشكل كبير, ووفقا لـ(زاخاروفا) فإن روسيا ستواصل الدفاع عن مصالحها المشروعة للوجود الروسي في أرخبيل سفالبارد، والسعي لاحترام حقوق المنظمات المحلية، بما في ذلك ممثلي العلوم، ووصولهم دون عوائق الى سفالبارد للقيام بأنشطتهم المشروعة استناداً الى معاهدة 1920(الخارجية الروسية: النرويج انتهكت معاهدة سبيتسبرغن,2022).

ولايقف الامر عند هذا الحد, بل هناك قضية اخرى تتمثل في الغموض الذي يحيط الضرائب والرسوم التي يتم تحصيلها على جزيرة سبيتسبيرجين، والتي، وفقاً للمعاهدة، ينبغي توجيهها حصرياً الى احتياجات الأرخبيل نفسه, ولكن في الواقع، فإن مبلغ التمويل الذي تقدمه الحكومة النرويجية للقرى الروسية أقل من مبلغ الضرائب التي تدفعها الشركة الروسية أركتيكيوغول العاملة في سفالبارد, وقامت الحكومة النرويجية في نيسان عام 2022 بتوسيع قانون الجمارك ليشمل الأرخبيل, و أدى ذلك الى فضيحة دبلوماسية على خلفية قيام النرويج بمنع مرور الشاحنات الروسية التي أرسلها موظفو شركة أركتيكيوغول لتوفير المنتجات الأساسية لسكان روسيا(Arild Moe.2022).

وفي حزيران عام 2023 نشرت الحكومة النرويجية تقريراً رسمياً عن خططها لاستكشاف وإنتاج الموارد المعدنية داخل حدود الجرف القاري النرويجي، بما في ذلك منطقة جزيرة سبيتسبيرجين, وفي خطاب الرد، أشارت ممثلة قسم السياسة الخارجية (ماريا زاخاروفا)، الى أنه فيما يتعلق بجزيرة غرومانت (وهي ما أطلق عليها البحارة الروس جزر الأرخبيل في السابق)، فإن معاهدة عام 1920سارية المفعول واتفاقية 2010 مكملة لها, وتحدد كلتا الوثيقتين بدقة شديدة وبشكل لا لبس فيه وضع الجزر وترسيم الحدود ، وبالتالي تطلب موسكو بشكل عاجل من أوسلو وقف كل هذه المحاولات, ويعتبر الجانب الروسي حتى النوايا النظرية للالتفاف حول سبيتسبيرجين غير قانونية(Сергей Савчук.2023).

وهذاك قضية اخرى تواجه روسيا في المنطقة, تتمثل في انضمام فنلندا الى حلف شمال الاطلسي، والعملية المتسارعة للنظر في عضوية السويد، والتهديد المستمر بفرض حصار على منطقة كالينينغراد، والذي يحول بحر البلطيق بطرق عديدة الى المياه الداخلية لحلف شمال الأطلسي(Arild Moe.2022.), وبعد انضمام السويد للحلف عام 2024, اصبح هناك خطر على المصالح الروسية في المنطقة, وخصوصاً بعد زيادة التدريبات العسكرية لحلف شمال الأطلسي في المنطقة, وقد اشار وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) الى أن روسيا مستعدة للدفاع عن مصالحها في القطب الشمالي بالوسائل السياسية والعسكرية التقنية(Глава МИД Норвегии: Россия и Китай бросают вызов Западу в Арктике.2024), وهكذا نجد ان منطقة القطب الشمالي وتحديداً ارخبيل سفالبارد هو نقطة الخلاف بين روسيا والنرويج, إذ تحاول الاخيرة فرض سيطرتها عليه و تهديد المصالح الروسية في المنطقة , وعلى الرغم من ذلك لا يزال الموقف البناء والرغبة في إيجاد حل وسط هو السائد.

الخـاتمة

تنظر السياسة الخارجية الروسية لملف ارخبيل سفالبارد بعين مصالحها الاستراتيجية في المنطقة, فهو يتمتع بأهمية جيوسياسية كبيرة بالنسبة لها, وعلى الرغم من الاختلافات في المصالح الوطنية بين روسيا والنرويج، فإن الاختلافات في المواقف بشأن سبيتسبيرجن وغيرها من القضايا في العلاقات الروسية النرويجية في القطب الشمالي، لا يزال يهيمن عليها الموقف البناء والرغبة في إيجاد الحلول السلمية, مع الأخذ في الاعتبار المعاهدة المبرمة بشأن تحديد المساحات البحرية والتعاون في بحر بارنتس والمحيط المنجمد الشمالي، ومن هنا يمكن التوصل الى النتائج التالية:

1- بالرغم من موقف النرويج بخصوص إنشاء منطقة حماية لصيد الأسماك والاعتراف بالسيادة على جرف سبيتسبيرجين, وتهديد المصالح الروسية في المنطقة, وخصوصاً بعد انضمام فنلندا والسويد الى حلف الناتو, لكن ولا يزال الجانبان (روسيا والنرويج)بعيدين عن محاولة عسكرة الجزر, بالرغم من محاولة الناتو فرض وجوده هناك.

2- تعد موارد سفالبارد المختلفة ومياهها الساحلية، جزء لا يتجزأ من سياسة الموارد في روسيا والنرويج, وتجدر الإشارة الى أن أرخبيل سفالبارد يمكن اعتباره مورداً عسكرياً استراتيجياً مهماً, وذلك نظراً لموقعه الجيوسياسي الخاص.

3- يشكل وضع أرخبيل سفالبارد في الوقت الحاضر محط تنافس الكثير من الدول ومنها الولايات المتحدة الامريكية والصين وغيرها من الدول, فسابقاً وبسبب الظروف المناخية القاسية جعل من الصعب على السفن المدنية من المرور في الارخبيل, لكن في الوقت الحالي أدت ظاهرة ذوبان الجليد القطبي الشمالي ومشكلة الاحتباس الحراري المرتبطة بها الى جذب اهتمام العديد من الدول ، مما قد يزيد من احتمال الصراع في هذه المنطقة.

4- ان موقف السياسة الخارجية الروسية تجاه ازمات ارخبيل سفالبارد تتسم بالثقة والقدرة على تحقيق التوازن بين التعاون والمنافسة في القطب الشمالي, و ربما تكون هذه المنطقة الوحيدة التي يقف القادة الروس والغربيون على قدم المساواة، ويتعهدون بالالتزام بالاتفاقات الدولية في ترسيم الحدود، وإبرام اتفاقات ملزمة بشأن تدبيرات ألامنية, وقد تحصل روسيا في المستقبل على منزلة وسلطة جديدتين في البحر مع امتلاكها كاسحات الجليد، والموانئ القطبية الشمالية، وتطوير الهيدروكربون، وجاهزيتها لزيادة تفعيل طريق بحر الشمال.

التوصيات

1-يجب اقامة حوار فعلي بين روسيا والنرويج بشأن سفالبارد، وهذا الحوار يحتاج الى تطوير وتعزيزالعلاقات بين الدولتين، لأن تقليص الوجود الروسي في سفالبارد من شأنه أن يضعف المواقع الاستراتيجية الروسية في القطب الشمالي,وهذا يتعارض مع مصالح روسيا في المنطقة.

2-على روسيا ان تواصل سعيها في الحفاظ على مصالحها في المنطقة وذلك من خلال تعزيز دورها الفاعل في المنظمات العالمية مثل مجلس القطب الشمالي ومنظمات بحر بارنتس الإقليمية, وهذا سيكون المحرك الرئيس للتطورات في القطب الشمالي.

3-إن النهج التنافسي الروسي لتأمين مزيد من الأراضي والموارد، والاستعداد العسكري في القطب الشمالي؛ قد يخل بهذا النظام الدقيق للتعاون الإقليمي, ويمكن ان يؤدي الى احتمالية تنازع الدول القطبية الشمالية على الحدود الإقليمية، ولا سيما في القطب الشمالي وبحر بارنتس, لذا فمن مصلحة روسيا ان تحقق التوازن بين التعاون والمنافسة.

المصادر

2-Арлов Т.Б.(2016), История архипелага Шпицберген. М.: Паулсен,. С.

2-Churchill R.,(1992), Ulfstein G. Marine Management in Disputed .Areas: The Case of the Barents Sea.

3-Тодоров А.А.(2020), Шпицберген в контексте военной безопасности в Арктике .

4-Konyshev, V. and A. Sergunin.(2014), Is Russia a revisionist military .power in the Arctic? Defense and Security Analysis.

5- Валдай (2014),Политика России в Арктике: как избежать новой .Холодной войны // Доклад международного дискуссионного клуба.

6-Флегонтов Н.А., Швец Н. Н.(2023), Российско-норвежское энергетическое сотрудничество при реализации нефтегазовых

проектов на современном этапе // Национальные интересы: .приоритеты и безопасность. Т. 19, № 2(419).

7-Авхадеев В.Р.(2016), Международно-правовое регулирование сотрудничества Российской Федерации с сопредельными государствами в Арктике на основе двусторонних отношений // .Журнал российского права.№9.

8-Стрельникова И.А.(2019), К вопросу о правовом режиме Баренцева моря: международно-правовой статус Шпицбергена // .Государственная служба и кадры. № 1.

10-Артём Васильевva,(2022), У России и Норвегии конфликт из-за Шпицбергена: рассказываем главное об этом, 01.07, Банки Сегодня,URL: https://bankstoday.net/last-news/u-rossii-i-norvegii-konflikt-iz-za-shpitsbergena-rasskazyvaem-glavnoe-ob-etom?ysclid=m11xrifoyi701916550

11-Васильев Е.(2020), Норвегия присвоила Шпицберген , Российская Газета. URL: https://nor-way.mid.ru/upload/iblock/dea/dea631b237b036401c44250f3c07ffd9.pd f

12- شطارة، سمير,(2025)و أرخبيل سفالبار يوتر الأجواء بين النرويج وروسيا, منشور على موقع الجزيرة الالكتروني: https://2u.pw/MTThxkSz

13-Владимир Коптелов,(2012), Россия и Норвегия в Арктике,URL: https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/rossiya-i-norvegiya-v-arktike/?ysclid=m11ynd0ysi263552219 (дата (обращения15.9.2024

14- السياسة الخارجية الروسية في منطقة القطب الشمالي: موازنة بين التعاون والتنافس, مركز حرمون للدراسات المعاصرة,(2017): https://2u.pw/DCsuMQPb

15-Norway Suspends Bilateral Military Activities with Russia until the End of 2015 // Government.no - 12.12.2014. - URL: https://www.regjeringen.no/en/aktuelt/Norway-suspends-bilateral-/(military-activities-with-Russia-in-2015/id2351002

16-Норвегия и Россия должны развивать сотрудничество // Морские вести России. 04.02.2015.URL: (http://www.morvesti.ru/detail.php?ID=31465 (дата обращения28.9.2024

17-Президент РФ считает отношения России и Норвегии перспективными // RT. 25.11.2014. URL: (http://russian.rt.com/article/61290(дата обращения1.10.2024

18-Алексей Заквасин, Елизавета Комарова, «Предлоги для изменения договора»: в чём причины разногласий России и Норвегии по вопросу Шпицбергена, 9 февраля 2020,URL: https://russian.rt.com/world/article/716543-shpicbergen-posolstvo-(norvegiya-mid-rf (дата обращения30.9.2024

19-Посол РФ рассказал о проблемах в экономике Норвегии из-за антироссийских санкций, 3 июня 2023, Известиями,URL: https://iz.ru/1522349/2023-06-03/posol-rf-rasskazal-o-problemakh-v-ekonomike-norvegii-iz-za-antirossiiskikh-(sanktcii?ysclid=m11wx0itw1690001494 (дата обращения3.10.2024

21-Arild Moe. Does Russia have aggressive designs on Svalbard?//Romanian Centre for Russian Studies. 2022. , URL: https://russianstudiesromania.eu/2022/09/27/does-russia-have-aggressive-/(designs-on-svalbard (Date of entry2.9.2024

22-Сергей Савчук,(2023), Норвегия хочет отнять у России Шпицберген,URl: https://sputnik-georgia.ru/20230728/280477702.html ((дата обращения1.10.2024

23-Глава МИД Норвегии:(2024), Россия и Китай бросают вызов Западу в Арктике ,URL: https://smotrim.ru/article/4167522

24-Наталия Быкадорова,(2022), Ксения Логинова, Блокада Шпицбергенграда: к чему может привести сложившаяся ситуация, , URL: https://iz.ru/1357311/kseniia-loginova-nataliia-bykadorova/blokada-shpitcbergengrada-k-chemu-mozhet-privesti-slozhivshaiasia-situatciia (дата обращения8.10.2024)

9-Архипелаг Шпицберген,9.2.2015, РИА Новости,URL: https://ria.ru/20150209/1046252128.html (дата обращения1.7.2024)

1-Указ Президента Российской Федерации от 26.10.2020 г. № 645

20- الخارجية الروسية: النرويج انتهكت معاهدة سبيتسبرغن, 29/12/2022 ,RT, منشور على الموقع الالكتروني: https://linksshortcut.com/vxcxG